اثر القرآن الكريم في تعزيز مفهوم الحجاب

في المجتمع الاسلامي

بحث مقدم ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية

لجامعة سومر ٢٠٢٥

م.م. زهراء عباس سوادي

كلية التربية /جامعة ميسان

Defona305235@gmail.com

٢٠٢٥

المستخلص:

يُعَدّ القرآن الكريم، الذي أنزله الله تعالى، شريعةً إسلاميةً تهدف إلى تحقيق مصالح العباد ودفع الفساد عنهم في الدنيا والآخرة. ولهذا فرض الله الحجاب سترًا للعورة، ووقايةً من الفتنة، وحمايةً للمرأة من أذى الفاسقين الذين يتحرشون بالنساء. كما يُبيّن أن الحجاب يسهم في تطهير المجتمع من مظاهر التهتك، وتنقية الوسط الاجتماعي من دوافع الشهوة وعوامل إغرائها، لكي تتجه قوى المرأة الفكرية والجسدية إلى ما فيه نفعٌ للإنسان والمجتمع. ولذلك قد اولت الشريعة الإسلامية اهتمامًا كبيرًا لقضية الحجاب الشرعي إذ يلعب دوراً ريادياً في تأمين الأمن والسلامة الروحية والجسمية في المجتمع الإسلامي بالإضافة إلى الحفاظ على السلوك الأسري، ومنع استشراء آفة الفساد والانحراف في طبقات المجتمع، وهذا ما صرح به القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ (النور: ٣١)، ونلاحظ من النص القرآني أعلاه مستوى الحفاظ على المرأة وعفتها وطهارتها من الملوث الخارجي بالإضافة إلى توجيه الخطاب الخاص بالمؤمنات دون غيرها وهذا ما يلفت النظر لأهمية المرأة المؤمنة من غيرها في الحفاظ عليها وصيانة حرمتها وقدسيتها؛ لان المرأة تحتاج إلى تعليمات الإسلام التي تتضمن الأحكام الإلهية ومنها الأمر بغض الأبصار وحفظ الفروج، وعدم إظهار الزينة إلا أمام المحارم، وهذا ما تميزهن عن نساء الجاهلية، فهذا البحث يهدف الى بيان تأثير القران الكريم في تعزيز مفهوم الحجاب في المجتمع ، وكذلك تحليل تأثير القران الكريم في تشكيل السلوك الحجابي وتعزيز القيم الإسلامية المتعلقة بالحجاب، لذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة دور القرآن الكريم في تعزيز مفهوم الحجاب داخل المجتمع الإسلامي، من خلال تحليل الآيات القرآنية التي تناولت الحجاب، وتأثيرها على القيم الأخلاقية والاجتماعية. كما يستعرض البحث انعكاسات الحجاب على هوية المرأة المسلمة ودوره في تشكيل ثقافة مجتمعية قائمة على العفة والاحترام، تناولت العديد من البحوث العلمية أثر القرآن الكريم في تعزيز مفهوم الحجاب في المجتمع الإسلامي، من خلال دراسة الآيات القرآنية التي شرّعت الحجاب، وتحليل دورها في ترسيخ القيم الأخلاقية

والاجتماعية. يسلط هذا البحث الضوء على الحجاب بوصفه فريضة دينية ومظهرًا للهوية الإسلامية، بالإضافة إلى تأثيره في ضبط العلاقات الاجتماعية وتعزيز العفة والحياء.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم ، الحجاب، المجتمع الإسلامي)

المقدمة:

يعد الحجاب وسيلة قوية للتعبير عن هويته المرأة الإسلامية والثقافية، مما يعزز من قوتها الداخلية ويشجعها على المشاركة الفعالة في المجتمع ودورها الريادي. كما يعزز الحجاب من ثقة المرأة بنفسها ويمنحها شعوراً بالأمان والانتماء، إلى المجتمع الإسلامي

حيث أصبحت بعض الدول الغربيّة تمارس سياسة التضييق على المحجّبات، ففي فرنسا على سبيل المثال، باتت القوانين والأنظمة تمنع ارتداء الحجاب في المؤسّسات الرسميّة بما فيها المدارس بحجّة دلالته الدينيّة التي تتعارض مع هويّتها العلمانيّة اللادينيّة.

لذا فان ثمة خلاف مفهومي لتفسير الحجاب وما يترتب عليه من الآثار التربوية والثقافية بالإضافة إلى حكمه الشرعي اتجاه المرأة المسلمة حيث إن المفهوم الإسلامي للحجاب يتجاوز كونه مجرد غطاء للرأس؛ إذ يعبر عن الهوية العقدية والثقافية حيث إن يُعتبر واجباً دينياً لتعزيز وثقافياً للمفاهيم القرآنية بالإضافية إلى تعاليم السنة النبوية، إذ يرمز إلى العفة والاحتشام ويهدف إلى تعزيز مكانة المرأة داخل المجتمع الإسلامي.

ويؤكد القرآن الكريم على الحجاب لأجل صون المرأة وكرامتها في عدة آيات قرآنية ، إذ إن هذا الحكم الإلهي يعكس حرص الشريعة الإسلامية على حماية المرأة من المؤثرات المجتمعية وإعطائها مكانة مرموقة في المجتمع، وبالتالي ، فان الحجاب في عصرنا الحالي يمثل وسيلة لتأكيد الهوية، بغض النظر عن طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه المرأة، سواء كان دينياً أو علمانياً، مسيحياً أو مسلماً، ومع ذلك يبقى السؤال: هل الحجاب مجرد رمز لتقليد أم إكسسوار عصري؟ هذا ما يجعل الحجاب محط جدل ومصدراً لسوء الفهم، ولكنه في جوهره أكثر من ذلك حيث ان للقران الكريم اثراً في تعزيز مفهوم الحجاب في المجتمع الاسلامي. لذا سوف نتناول ذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المبحث الأول : الدلالات القرآنية والفقهية لمفهوم الحجاب.

المبحث الثاني: فلسفة الحجاب وابعاده التربوية والثقافية .

المبحث الأول

الدلالات القرآنية والفقهية لمفهوم الحجاب

فرض الله جل وعلا الحجاب على بنات آدم وهن مكلفات تكليف شرعي، وقد أهتم القرآن الكريم في آيات كثيرة بالدعوة الى العفة والستر والحياء وعدم الخضوع بالقول والأمر بالحجاب وايضا أهتم رسول الله بذلك من خلال الوصية بالنساء والتزام بما دعا اليه القران الكرين ،الله سبحانه وتعالى سمى في القران سورة باسم النساء وقد ورد فيها الكثير من الوصاية بهن والإحسان لهن هذا يدل على أن المرأة مهمة وليس منبوذة ونزلن الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على حمايتها من خلال التزام بكل ما أمر الله تعالى به[١]

كما أمرت الشريعة الإسلامية بالاحتشام والحجاب، تطهيراً للمجتمع من مظاهر التهتك وجعل المجتمع نظيفا من المظاهر والهيجانات الحيوانية ، وقد نقل عن سيد قطب رحمة الله قال "إن الإسلام يهدف الى إقامة مجتمع نظيف، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار" لذلك فالإسلام كان يقصد بالاحتشام والحجاب تطهير الوسط الاجتماعي من كل محركات الشهوة وعوامل الأغراء وتهيجها بقدر المستطاع[٢]

ومن ثم ، فان للقرآن الكريم دور بارز في تعزيز مفهوم الحجاب، حيث وردت آيات عدة توضح أهميته وتحث المؤمنات على الالتزام به، مثل قوله تعالى(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ)[٣]، هذه الآيات ترسخ مبدأ العفاف والستر، مما يعكس أثر القرآن الواضح في توجيه السلوك الإيماني وتشكيل القيم الأخلاقية، ومنها قوله تعالى(وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ)[٤]، وقد بين أن الخمار كان الغطاء الذي يوضع على الرأس فيغطي

---

[١] –محمد حسن نور الدين إسماعيل، رسالة الحجاب الى أخواتي أولات الألباب،ط٢،ج١،ص١٣

[٢] – سليمان مصطفى الرطيل، مقاصد الشريعة في فرض الحجاب، أستاذ مساعد بكلية التربية سوق الجمعة ترهونه، قسم الدراسات الإسلامية جامعة الزيتونة، ص٤٦

[٣] –سورة الأحزاب، الآية٥٩

[٤] –سورة النور، الآية٣١

الأذن والصدر والرقبة[1]، وقال سبحانه وتعالى(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولى ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[2]، ومن ثم لا بد لنا من بيان الدلالات القرآنية لمفهوم الحجاب من خلال بيان الآيات القرآنية الدالة على الحجاب في القران الكريم **(مطلب اول)**، وبيان **أراء** المذاهب الأربعة حول مفهوم الحجاب في **(مطلب ثانٍ)**

المطلب الاول

آيات الحجاب في القرآن الكريم

جاءت النصوص القرآنية بشكل مفصل وصريح في بيان الحجاب وكذلك بيان حدوده ، على الرغم أن معظم آيات الاحكام في نصوص القران الكريم تقدم قواعد عامة حول الشرعية وما الى ذلك ،ولأن موضوع الحجاب من المواضيع المهمة ويتعلق بصميم الشخصية المؤمنة للمرأة الإسلامية[3]

أي أن الآيات الكريمة التي تتحدث عن مسألة الحجاب وتطرقت له جاءت في سورتي الأحزاب والنور ،حيث تناولت سورة الأحزاب آيات الحجاب في قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ولكن إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذلكم كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ)[4]، وقال تعالى ((لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا)[5] أمر الله تعالى النبي في هذه الآية الكريمة أن يأمر زوجاته وبناته ونساء

---

[1] – محمد الحسيني الشيرازي، الحجاب الدرع الواق، ط١،مركز الرسول الاعظم ،بيروت، لبنان،١٩٩٨،ص٤

[2] –سورة الأحزاب،الآية٣٣

[3] – سامي عامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية، المؤسسة العلمية العالمية،٢٠١٨،ص١٩

[4] –سورة الاحزاب، الآية ٥٣

[5] –سورة الاحزاب، الآية٥٥

المؤمنين عندما يردن الخروج أمام الرجال لابد من ارتدائهن الجلباب، فإن مسألة الجلباب مهمة في هذه الآية [1]

ومن أدلة القرآنية على احتجاب المرأة ما نزل في نساء النبي فجاءت الآية صريحة وواضحة على أن احتجاب أزواجه النبي (ص) وهذا لا نزاع علسه بين المسلمين حيث قال تعالى(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولى ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[2] كما نزل الله هذه الآية عن نساء النبي محمد (ص) لمكانة بيت النبوة في المسلمين ومكانتهم العالية وتدل على مباعدة النساء عن الرجال كما نقل بعض المفسرين[3]

أن الخطاب في سورة الأحزاب حول الحجاب موجه الى جميع النساء ومنهن زوجات النبي لكن الاختلاف جاء في ما نقله المفسرين حول مفهوم كلمة جلباب[4] قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[5]

قال تعالى(وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا على عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[6]

---

[1] –محمد جواد فاضل النكراني، الحجاب في القران الكريم،ط١،مركز فقه الأئمة الاطهار، قم، أيران،ص١٤

[2] –سورة الأحزاب، الآية٣٣

[3] –عبد العزيز مرزوق الطريفي، الحجاب في الشرع والفطرة بين الدليل والقول الدخيل،ط١، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، الرياض،١٤٣٦هـ،ص٧

[4] – حيدر حب الله، فقه الحجاب في الشريعة الإسلامية قراءات جديدة، ط١،مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢، ص٥٢

[5] –سورة الأحزاب، الآية٥٩

[6] –سورة النور، الآية ٣١

وعليه فقد جاء في القرأن الكريم حول موضوع الحجاب وسترها في خمس مواضع وبشكل صريح لقوله تعالى(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذلكم أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذلكم كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا)[1]

كما أن هناك عدة ادلة من القرآن الكريم حول الحجاب وموضع الستر فقد اختلفوا فيها ومنه جاء في سورة النور (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) ومن خلال الآية تبين أن المقصود (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) بالوجه والكفين [2]

وقال تعالى ايضا في سورة النور (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[3]

المرأة القاعد ليست كغيرها من النساء، إذ لم تعد محل نظر الرجال أو رغبتهم في الزواج، ولهذا رخّص لها الشارع الحكيم أن تخفف من حجابها، ولكن دون أن يصل ذلك إلى التبرج أو إظهار الزينة بشكل لافت. فالآية تشير إلى أن بإمكانهن أن يضعن بعض ثيابهن عند وجود الأجانب، شرط ألا يكون في ذلك تبرج أو استعراض لجمالهن.

هذا التسامح الشرعي لا يعني الإباحة المطلقة، بل هو مقيد بعدم التبرج، أي عدم إظهار الزينة بشكل يلفت الأنظار. والتبرج هو أن تُظهر المرأة ما يجب عليها ستره، أو أن تُظهر زينتها بطريقة فيها تعمد لإثارة الفتنة. وهذا يدل على توازن الشريعة الإسلامية وحرصها على مراعاة أحوال الناس، فكما أنها أوجبت على النساء عامة الاحتشام، فقد خففت عن القواعد بما يتناسب مع حالتهن، ولكن دون أن يُستغل هذا التخفيف في غير محله.

---

[1] –سورة الأحزاب، الآية ٥٣

[2] –محمد أحمد اسماعيل المقدم، أدلة الحجاب، ط١، دار الأميال، اسكندرية،٢٠٠٢،ص٢١٧

[3] –سورة النور، الآية ٦٠

المطلب الثاني

أراء المذاهب الأربعة حول مفهوم الحجاب

عند نزول الآيات التي شرّعت فريضة الحجاب في القرآن الكريم ونزلت في سورتي الأحزاب والنور، التي كان لها أثر واضح في توجيه النساء المؤمنات في الالتزام بالعفة والستر والحجاب. فبدأ القرآن الكريم بتوضيح مفهوم الحجاب عن طريق توجيه عام ، كما جاء في قوله تعالى: "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ..)[1]،

ومن هنا يعكس أهمية الفصل بين الرجال والنساء غير المحارم للحفاظ على الطهارة القلبية والنفسية. ثم جاءت الآيات لتبين أن الحجاب لا يقتصر فقط على ستر الجسد، بل يشمل أسلوب التعامل والكلام مع الرجال وأمامهم، تعزيزًا لقيم الاحترام والوقار. وقد بين الله تعالى في سورة النور، وقد أكد الله تعالى على غض البصر وحفظ الفرج، وأمر المؤمنات بأن يلقين بجلابيبهن ويخفين زينتهن، إلا ما ظهر منها، فقال: "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..)[2] فكان هذا التشريع الإلهي بمثابة حماية للمرأة، ورفعة لمكانتها، وحفاظًا على كرامتها، حيث يعزز الحجاب معاني الحياء والعفة والخصوصية، بما يحقق التوازن بين الحرية والقيم الدينية. [3]

وقد تناولت المذاهب الفقهية الأربعة مسألة الحجاب بالتفصيل، ونُقلت عن فقهاها آراء عدة، كان لها دور كبير في توضيح حدود الحجاب وأحكامه. وقد أكد فقهاء الحنفية أن المرأة لا يجوز لها أن تكشف وجهها أمام الرجل الأجنبي، ليس لأن الوجه عورة في ذاته، ولكن لأنه قد يكون سببًا في إثارة الفتنة، مما يستدعي التستر والاحتشام. في حين ذهب بعض الفقهاء إلى القول بأن الوجه عورة مطلقًا، لذا وجب ستره درءًا لأي مفسدة. وعلى الرغم من اختلاف التفاصيل بين المذاهب، فإن العلماء أجمعوا على منع النساء من الخروج سافرات عن وجوههن، حرصًا على صون العفة وحفظ القيم الأخلاقية[4]

---

[1] سورة الاحزاب، الآية٥٣

[2] –سورة النور،الآية٣١

[3] –تركي عمر محمد بالحمر، إجماع المذاهب الأربعة على فريضة الحجاب،ط٢ ،مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة،١٤٤١هـ، ص١٤

[4] –أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان، فصل الخطاب في بيان فرض الحجاب،ط١،ص٣٣

أما المذهب المالكي فقد تناول مسألة الحجاب بتفصيل، حيث نقل عن الشوكاني في نيل الأوطار، وكذلك عن القاضي ابن العربي في أحكام القرآن، أن المرأة عورة، مما يستوجب سترها عن الرجال الأجانب. وقد شدد فقهاء المالكية على منع النساء من الخروج وهن سافرات الوجوه، خاصة في حال انتشار الفساق وفساد الأخلاق، لما قد يترتب على ذلك من إثارة للفتنة وفساد للمجتمع. وأكدوا أن العورة لا تقتصر على الجسد فقط، بل تشمل الصوت والشكل وكل ما قد يجذب الأنظار. وبالتالي، فإن الحجاب في منظور المالكية هو جزء من منظومة أخلاقية تهدف إلى صون المرأة، وتعزيز قيم الحياء والاحتشام، وحفظ المجتمع من الانحراف. وتتماشى هذه الرؤية مع ما جاء في القرآن الكريم من أوامر واضحة تدعو إلى العفاف، مثل قوله تعالى" :وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) [١]. مما يعكس أهمية الحجاب كرمز للفضيلة والتقوى.[٢]

وتناول المذهب الشافعي مسألة الحجاب، ورأى أن المرأة يجب أن تستر جميع بدنها أمام الرجل الأجنبي، دون استثناء أي جزء، حتى لو كانت عجوزًا. ومع ذلك، قيل إنه يجوز النظر إلى الوجه والكفين، بشرط ألا يكون ذلك بغرض الفتنة. أما مذهب الحنابلة، فقد ذهب إلى أن المرأة كلها عورة، بما في ذلك الوجه والكفان، حتى وإن انتفت الفتنة، ولا يجيزون كشف الوجه إلا أثناء الصلاة. وقد نقل الفقهاء عبر العصور إجماع المسلمين على منع المرأة من الخروج سافرة الوجه، باعتبار ذلك من أوامر الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى صون العفة والحياء. وظل المسلمون ملتزمين بتطبيق هذا الحكم جيلاً بعد جيل، محافظين على هذا المبدأ حتى عصرنا الحاضر، تعزيزًا للقيم الأخلاقية وحفاظًا على التقاليد الإسلامية.[٣]

اضف الى ذلك، هناك اجماع أهل العلم من المذاهب الأربعة على أن فريضة الحجاب وستر الوجه خارج البيت من خلال ما نزل في سورة الأحزاب (يدنين عليهن من جلابيبهن) وكذلك في (من وراء حجاب) وهنا اجمع المذاهب الأربعة على أن المرأة المسلمة أن تستر نفسها من

---

[١] –سورة النور،الآية٣١

[٢] –أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، تذكير أولات الألباب بما ورد في الحجاب والنقاب،ط٣،مؤسسة قرطبة، الأندلس،٢٠٠٣،ص١٨

[٣] –تغريد بنت يحي المقحم، مفهوم الحجاب دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام ،رسالة ماجستير، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، الرياض،١٤٣٢هـ،ص١٠٠

الرجال، ومن ضمن الستر الوجه ، وهذا الأجماع واضح وصريح ومدون في جميع كتبهم على مر العصور وهذا ما نقلوا عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم من السلف،[1]

كما فقهاء المذاهب والمفسرون، مثل البغوي والطبري وابن الجوزي وابن كثير، اتفقوا على أن الأمر الموجه للنساء في مسألة الحجاب وتغطية الوجه هو أمر رباني واضح. كما أكد أئمة اللغة، مثل الزمخشري والنحاس، وأئمة الفقه، ومنهم الجصاص وغيرهم، أن هذه التوجيهات مستمدة من النصوص القرآنية الصريحة، والتي تدعو إلى العفة والستر. وقد جاء هذا الإجماع ليؤكد أن الحجاب ليس مجرد عادة اجتماعية، بل هو فريضة شرعية تهدف إلى حماية المرأة وصيانة المجتمع من مظاهر الفتنة. ويعكس هذا الاتفاق بين المفسرين والفقهاء حرص الإسلام على تعزيز قيم الحياء والاحتشام، انطلاقًا من أوامر الله تعالى التي تحفظ للمرأة كرامتها ومكانتها في المجتمع.[2]

المبحث الثاني

فلسفة الحجاب وابعاده التربوية والثقافية

تبين لنا مما سبق، إن الحجاب يمثل أحد أهم المبادئ الجوهرية في الفكر الإسلامي، حيث يُعتبر لا مجرد مظهر خارجي، بل العكس من ذلك فهو يعكس فلسفة عميقة تتعلق بالقيم الأخلاقية والاجتماعية للمرأة الصالحة، إذ يتمحور الحجاب حول مفاهيم الطهارة، والحياء، والاحترام، وهذا مما يجعله وسيلة للحفاظ على كرامة الفرد وهويته في المجتمع، وهذا جانب والجانب المتمثل في الناحية الأخلاقية، حيث إن الحجاب يُعزز من قيمة المرأة كفضيلة إنسانية، ويُسهم في بناء شخصيتها الجذابة من خلال حفظ حدودها ورقيها وسلوكها في التعامل مع الآخرين، أما من الناحية الاجتماعية، فهو أداة لتحقيق التوازن في العلاقات بين افراد المجتمع، حيث يُقلل من التوترات الناتجة عن المظاهر الخارجية وما تتعرض لها النساء فهو يُركز على

---

[1] –مصدر سابق، تركي عمر محمد بالحمر، إجماع المذاهب الأربعة على فريضة الحجاب،ص٣٣

[2] –أمل محمد آل خميسة، كشف الغمة عن أدلة الحجاب من الكتاب والسنة بمناقشة رأي الشيخ الألباني وجلاء الحق للأمة،ط٢، الرياض،١٤٤٢هـ،ص٤٢

جوهر الإنسان وأخلاقه بدلاً من مظهره الخارجي كما يتصور العض، حيث إن الحجاب يُمثل جزءاً من منظومة شاملة تهدف إلى تحقيق الانسجام بين القيم الفردية والجماعية، لدى النساء مما يجعله مرتبطاً بمفهوم المسؤولية تجاه النفس والمجتمع على حد سواء.

ولغرض بيان فلسفة الحجاب على المستوى التربوي والثقافي ، لا بد لنا من بيان الاثر التربوي في **(مطلب اول)** والأثر الثقافي في **(مطلب ثانٍ)** .

المطلب الأول

الأثر التربوي للحجاب في المجتمع

بينا سابقاً، إن الحجاب بوصفه مظهراً من مظاهر الالتزام الديني والأخلاقي، يحمل أبعاداً تربوية عميقة تسهم في بناء شخصية الفرد وتعزيز القيم الأخلاقية داخل المجتمع. إنه ليس مجرد غطاء مادي، بل هو رسالة تربوية تعكس مفاهيم الحياء، الالتزام، والمسؤولية.

ولذلك تكون المرأة قلب المجتمع، ومركز حياته وبقائه، فكما أنّ القلب في الجسم البشريّ مركز حياة، وديمومة بقاء واستمرار، كذلك المرأة قلب المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع. والمرأة تُمثِّل نصف المجتمع من الناحية العدديّة، وهي تلد وتربّي النصف الآخر منه، فتكون بمثابة المجتمع كلّه ومدرسة تربويّة له، وتعكس عنوان حضارته، وقوّته، ومقدار تقدُّمه ورفعته، وكذلك إذا فسدت المرأة تكون مصدر فساد المجتمع وضياعه. ولدورها الكبير ووظيفتها العظمى في الحياة، فطرها الله سبحانه وتعالى على المودّة والعطف، وزيّنها بالرحمة، فالمرأة هي رمز تحقّق آمال البشريّة، وهي المربّية للنساء والرجال العظام، فمن أحضان المرأة يتسامى الرجل، وحضن المرأة هو الموضع الذي يتربّى فيه النساء العظام والرجال [1]. ويمكن دراسة أثر الحجاب التربوي من خلال النقاط الآتية:

اولاً: تعزيز قيمة الحياء والالتزام لدى النساء.

---

[1] – الإمام الخمينيّ، روح الله الموسويّ، صحيفة الإمام (تراث الإمام الخمينيّ)، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ قدس سره، إيران – طهران، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ط١، ج٧،ص٣٤١.

إن الحجاب يغرس في النفس قيمة الحياء، التي تعدّ من أعظم الفضائل الأخلاقية، فهو يُعلِّم الأفراد الالتزام بضوابط الدين وقيمه، ويُعزز لديهم الشعور بالمسؤولية تجاه أنفسهم ومجتمعهم، إذ إن الحياء لا يقتصر على المظهر الخارجي، بل يمتد إلى السلوكيات والأفعال.

وعليه يُعظّم الإسلام مكانة الإنسان ويُكرّمه تقديراً لرسالته في الحياة، كما جاء ذلك في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا). ولصيانة هذه الكرامة وفق إرادة الله سبحانه وتعالى، وضع الإسلام تشريعات شاملة تحفظ عزّة الإنسان وكرامته عند الالتزام بها، وعلى وجه الخصوص النساء حيث شملت تشريعات واحكام عامة تنطبق على كلا الجنسين، إلى جانب أحكام خاصة تتماشى مع طبيعة كل جنس ودوره في هذه الحياة.

ومن التشريعات المهمة التي وضعها الله سبحانه وتعالى لحماية الحياء، والعفة، والكرامة هو مبدأ السّتر وقد أوجب على المرأة تغطية جزء إضافي من جسدها مقارنة بالرجل، بهدف الحفاظ على جمالها بعيداً عن الأنظار السلوكية المنحرفة، والحدّ من إثارة الفتنة بين الناظرين، فضلاً عن العديد من الفوائد الأخرى المرتبطة بالحجاب.

إذ يمتد تأثير الحجاب ليشمل الجانبين الفردي والاجتماعي، بالإضافة إلى أبعاده التربوية لذا يعتبر الحجاب من القضايا الجوهرية التي حظيت باهتمام واسع من مختلف الاتجاهات الفكرية، باعتباره مسألة ترتبط بحرية المرأة، ودورها في المجتمع، وإبراز ذاتها. قال تعالى (فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)[1]

فالالتزام بالحجاب يساعد على التّربية على غضّ البصر، وعدم اتّباع الشهوات، ويساعد على إيجاد حلاوة الإيمان في قلوب المؤمنين، لذلك فإن الحجاب يزرع الحياء والعفة والطهارة لدى المرأة وبذلك يحقق لها جانباً من التقوى وينعكس ذلك على الرجال بسلوك مماثل لما يضفيه الحجاب على المرأة فيعم الانضباط في السلوك في عموم المجتمع فيسوده الخير والمعروف والسلام في القول والعمل وهذا غاية ما يفتقده المجتمع المتمدن في هذه الأيام فالحجاب عفاف

[1] –سورة الاحزاب، الآية٥٣

للمرأة وصون لها من أن يتعرض لها الفساق بالأذى كما أشارت له الآية الكريمة[1] ، قال تعالى(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) [2] واما ما جاء في الاحاديث المستفيضة حيث قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)–وهو يحدّث عن ربّه–: "إنّ النّظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه" [3]

كما يعزّز الحجاب قيمة الحياء، الّتي تُشكّل عنصرًا مهمًّا في التّربية الإسلاميّة للمرأة، يقول الإمام الكاظم (ص): "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة)[4] وبهذا تكون شخصيّة المسلم شخصيّة سويّة في دوافعها وغرائزها وعواطفها وانفعالاتها، وفي القدرة على ضبط شهواتها، والتحكّم في أهوائها، وإشباع مطالبها الفطريّة الطّبيعيّة، وحاجاتها النّفسيّة والاجتماعيّة المكتسبة بالطّرق السّويّة المشروعة [5]

اما النظرة الاسلامية والتي تنظر الى التكامل بالأدوار ما بين الرجل والمرأة حيث لا اختلاف بالإنسانية بل هناك فوارق بيولوجية وفيزيائية ونفسية تؤدي الى توافق واختلاف في وظائف ودور كل منهما. حض الاسلام على الحياء وفي هذا يقول الامام علي (ع) (الحياء خير كلّه)[6]، حيث تم الربط ما بين الايمان والحياء لدرجة انه بانتفاء احدهما يؤدي الى زوال الاخر،

---

[1] – ميثم الفريجي، الحجاب كرامة وعزة ونقاء، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط ١٤١هـ/١٩٩٠م،ص٥١

[2] –سورة الاحزاب، الاية٥٩

[3] – محمّد الرّيشهريّ، ميزان الحكمة، الناشر: دار الحديث – قم، ١٤٢٢هـ، ص ٣٢٩٢

[4] – المصدر نفسه، ج ١، ص ٧١٧.

[5] – عبد الحميد الزّناتي، فلسفة التّربية الإسلاميّة في القرآن والسُنّة، جامعة أم لقرى مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، ص ٢٦.

[6] – البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، المحقق أغا حسين الطباطبائي البروجردي، المهر، ط١، ١٤٢٢هـ ، ص٢٨٠

وفي حديث عن الصادق (ع) (لا إيمان لمن لا حياء له)[1] ، وفي حديث اخر يزداد هذا الربط حيث يقول امير المؤمنين (ع)" الحياء والايمان في قرن واحد ، فإذا ذهب احدهما تبعه الآخر."[2]

ثانياً: حماية الأفراد (النساء) من ضغوط المجتمع.

في ظل معايير الجمال المتغيرة وضغوط المجتمع المتعلقة بالمظهر الخارجي، يُعدّ الحجاب أداة تحرر من هذه القيود القهرية التي تواجه النساء فهو يُوجِّه التركيز نحو الجوهر والقيم الأخلاقية بدلاً من الشكل الخارجي، مما يسهم في تعزيز الثقة بالنفس لدى الأفراد.

حيث يسهم الحجاب في تعزيز قيم الطهارة والفضيلة داخل المجتمع المسلم، كما يساعد في تقليل عوامل الفتنة وأسباب الإغراء والضغط الاجتماعي من عامة الشباب، حيث يأتي ذلك انسجامًا مع غايات التربية الإسلامية التي تهدف إلى بناء مجتمع نقي ومتماسك، حيث تقل مظاهر إثارة الشهوات، وتحافظ الغرائز على إطارها الطبيعي، مما يحقق التوازن الفطري في العلاقة بين الجنسين [3].

ثالثاً: الشعور بالانتماء إلى المجتمع الإسلامي.

إن الحجاب يساعد الأفراد على الشعور بالانتماء لهويتهم الدينية والثقافية، فهو رمز يعكس ارتباط الفرد بدينه ومجتمعه، مما يُعزز من قوة الهوية الذاتية ويُعمِّق الروابط الاجتماعية.

لذلك لقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي، وطهر إحساسه بالجمال؛ فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب، بل الطابع الإنساني المهذب وجمال الكشف الجسدي جمال حيواني يهفو إليه الإنسان بحس الحيوان؛ مهما يكن من التناسق والاكتمال فأما جمال الحشمة فهو الجمال النظيف، الذي يرفع الذوق الجمالي، ويجعله لائقا بالإنسان، ويحيطه بالنظافة والطهارة في الحس والخيال [4]،حيث إن الإسلام نهى عن ترك الحجاب والستر، لأنّ {ذلك أزكى

---

[1] – الكليني محمد بن يعقوب بن اسحاق، اصول الكافي، ط٤، ج٢، المطبعة الحيدرية – ايران، دار الكتب الاسلامي، سنة ١٣٦٣هـ،ص١٠٦.

[2] – مصدر سابق،الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص٧١٧

[3] – محمّد أحمد إسماعيل، عودة الحجاب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٧٧.

[4]– سيد قطب، في ظلال القرآن، الناشر، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ٧،ج٤، ١٤١٢هـ، صـ٢٥١٣.

لكم} كُما نصّت عليه الآية، ثمّ تحذر الآية أُولئك الذين ينظرون بشهوة إلى غير محارمهم، ويبررون عملهم هذا بأنّه غير متعمّد فتقول: {إنّ الله خبير بما تصنعون}، ومن خلال النظرة القرآنية التي توجب الحجاب والستر على المرأة ما هو إلا حلاوة الانتماء إلى مصدرية التشريع الإسلامي وهذا ما يميز المرأة المسلمة عن غيرها من خلال مذهبها الإسلامي، فقد يمثل الحجاب رمزًا للهوية الإسلامية ووسيلة يعبر بها الفرد عن التزامه بالمبادئ والقيم التي يدعو إليها الإسلام، حيث إن ارتداء الحجاب يعزز الشعور بالانتماء إلى الجماعة المؤمنة، ويؤكد الانصهار في ثقافة تعزز الفضيلة والاحتشام، كما أن الحجاب يُرسخ فكرة الوحدة بين أفراد المجتمع الإسلامي، حيث يُصبح علامة على الارتباط بالتقاليد الدينية واحترامها وبالتالي، فإن الحجاب ليس مجرد مظهر خارجي، بل هو تعبير عن اعتزاز المسلم بثقافته ورغبة في المساهمة في بناء مجتمع متماسك ومتناغم [1]

رابعاً: الاحترام المتبادل بين الافراد.

من خلال الالتزام بالحجاب، يُرسَّخ مبدأ احترام الحدود الشخصية، سواء في التعاملات أو العلاقات. وهذا يُسهم في خلق بيئة يسودها الاحترام المتبادل بين الأفراد في المجتمع.

وهذا ما يكشف لنا إن الرجل بشكل عام متفوق جسمياً على المرأة، ومن زاوية فكرية وعقلية يبقى تفوق الرجل – على الأقل – محل بحث وشك، فعلى هذين المستويين لا تستطيع المرأة مجابهة الرجل، ولكن المرأة أثبتت على الدوام أنها قادرة على السيطرة على الرجل عاطفياً وقلبياً، حيث إن وضع حاجز وحد بين المرأة نفسها والرجل من جملة الوسائل الغامضة التي تستفيد منها المرأة لحفظ مقامها أمام الرجل.

خامساً: الحجاب ترسيخ للقيم الأخلاقية عبر الأجيال .

الحجاب يحمل في طياته رسالة تربية للأجيال القادمة، فهو مثال عملي على الالتزام بالقيم الإسلامية، مما يُحفِّز الأبناء على استلهام هذه القيم من خلال القدوة.

---

[1] – المصدر نفسة،ص٢٥١٣

تلعب قضية "ابتذال المرأة" وتراجع مكانتها في المجتمع الغربي من القضايا البارزة التي لا تحتاج إلى إحصاءات لإثباتها، فعندما يشجع المجتمع على تعري المرأة، يصبح من الطبيعي أن يتبع ذلك انشغالها بأدوات التجميل والمظاهر البارزة، مما يؤدي إلى انحدار في السلوكيات، وفي مجتمع يركز على الجاذبية الجنسية للمرأة، تتحول شخصيتها إلى أداة تُستخدم للترويج للسلع أو لجذب السياح، مما يُفقدها قيمتها الحقيقية ودورها الفعّال، حيث إن ذلك يلعب الدور المهم في ترسيخ القيم التي وغير الجيدة للأجيال [١]

وهذا السقوط يفقدها كل قيمتها الإنسانية، إذ يصبح شبابها وجمالها وكأنه المصدر الوحيد لفخرها وشرفها، حتى لا يبقى لها من إنسانيتها سوى أنها أداة لإتباع شهوات الآخرين، الوحوش الكاسرة في صور البشر!، كيف يمكن للمرأة في هذا المجتمع أن تبرز علميا وتسمو أخلاقيا؟! هكذا حال المرأة في المجتمع الغربي.

اما ما يقدمه الإسلام من أدوات الحفاظ على المرأة وشخصيتها ومكانتها السامية التي أرادها الله لها، في المجتمع مع حافظتها على حجابها الإسلامي، حتى أنها ساهمت بشكل فعال خلف جبهات الحرب بمختلف الأعمال لدعم الجبهة والجهاد في سبيل الله [٢] حيث من خلال ارتداء الحجاب وبشكل متواصل، يتم غرس قيمه في نفوس الأجيال الناشئة، ومنهم الأطفال والشباب الذين يرون هذا الالتزام في بيئتهم الاجتماعية والعائلية يتأثرون به، مما يسهم في نقل القيم الأخلاقية عبر الزمن، حيث إن الأطفال والشباب يتأثرون بما يرونه في محيطهم الاجتماعي والعائلي والحجاب هنا يظهر كرسالة تربوية غير مباشرة، تُرسخ مفاهيم الاحتشام والالتزام، مما يُسهم في تعزيز القيم الأخلاقية واستمرارها[٣]

سادساً: أمن واستقرار الأفراد والمجتمع معاً.

---

[١] – الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل، ج١١، ط٢،مطبعة الأميرة، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ،ص٨٣

[٢] – المصدر نفسة، ص٨٤

[٣] –مصدر سابق، مطهري، مرتضى، الحجاب، ص٥٧.

عندما يُشكِّل الحجاب جزءاً من المنظومة الأخلاقية للمجتمع، فإنه يُسهم في تقليل مظاهر الانحراف والانحلال الأخلاقي. وهذا يعزز استقرار المجتمع ويُرسخ مبادئ السلوك القويم.

حيث إن تخصيص العلاقة الزوجية ضمن الإطار العائلي المشروع يعزز من قوة الروابط بين الزوجين ويزيد من تقاربهما. ومن منظور علم اجتماع العائلة، فإن فلسفة الحجاب والاقتصار على المتعة الجنسية في إطار الزواج الشرعي تسهم في تحقيق السعادة والراحة النفسية للطرفين. في المقابل، يؤدي التحرر الجنسي إلى تحويل العلاقة بين الزوجين القانونيين إلى منافسة نفسية، حيث يرى كل طرف الآخر عقبة في طريقه، مما يفضي إلى بناء حياة عائلية قائمة على التوتر والنفور. كما أن نظام الحرية الجنسية يدفع الشباب إلى تأخير الزواج وتأسيس العائلة إلى أقصى حد ممكن، فلا يُقبلون على الزواج إلا بعد أن تضعف حيويتهم وتقل طاقاتهم، وفي هذه الحالة يصبح الهدف من الزواج مقتصرًا على الإنجاب أو أحيانًا على أداء الخدمات [1] إذ أنّ عدم الحجاب يؤدّي إلى انعدام الأمن، ويضرّ بالعفّة والسلامة العامّة، وعليه فالحجاب يمنع من هذه الأُمور، ويؤدّي إلى تحقّق العفّة والسلامة العامّة، وكلّ شيء يؤدّي إلى حفظ مصلحة الاجتماع فهو أمر اجتماعي وحقّ اجتماعي، فالتأثير الاجتماعي للحجاب ممّا لا شكّ فيه، وما كان كذلك فلا شكّ أنّه أمر اجتماعي [2]، حيث إن تأثير الحجاب في تحقيق الاستقرار الاجتماعي لا يرقى إليه شك، وهذا مما يعزز فكرة أنه ليس مجرد تعبير فردي بل قضية ذات تبعات اجتماعية واسعة للمجتمع.

---

[1] –السّتر والحجاب، سلسلة المعارف التّعليميّة: المرأة والأسرة، ص ٩٥–٩٦.

[2] – الحجاب واجب فردي أو حق اجتماعي، مقال نشر بتاريخ: ٢٠٢٠/٧/٣٠، https://ar.al-shia.org.

المطلب الثاني

الأثر الثقافي للحجاب في المجتمع

إن الحجاب ليس مجرد زي أو قطعة قماش ترتديها المرأة المسلمة، بل هو جزء من منظومة ثقافية واجتماعية ترتبط بمفاهيم الهوية والقيم والتوازن الأخلاقي. يُمثل الحجاب رمزًا يعبر عن الامتثال للشريعة الإسلامية، كما يحمل أبعادًا أعمق تمتد إلى تعزيز الكرامة والخصوصية والانتماء إذ في المجتمعات المسلمة، يُعتبر الحجاب وسيلة لإبراز الهوية الثقافية، والدينية مما يساعد المرأة على التعبير عن اعتزازها بمبادئها وقيمها وفي الوقت نفسه، يساهم في رسم ملامح ثقافة الاحترام والحدود الأخلاقية داخل المجتمع، أما في المجتمعات غير المسلمة، فيصبح الحجاب أداة للتواصل بين الثقافات وفرصة لتوضيح مفاهيم الإسلام وتصحيح الصور النمطية، ومع ذلك، لا يقتصر أثر الحجاب على الجانب الديني فحسب، بل يمتد إلى النواحي الاجتماعية والثقافية، حيث يثير نقاشات حول حرية الاختيار، ودور المرأة في المجتمع، وتحديات العولمة التي تسعى لإذابة الهويات الثقافية، بذلك، يصبح الحجاب جزءًا مهمًا من الحوار الثقافي والتفاعل بين قيم مختلفة وعليه نسلط الضوء على أهمية الحجاب كعنصر ثقافي واجتماعي، في تشكيل ملامح المجتمعات وقيمها.

حيث اثبتت التجارب بان الحجاب يزيد من قيمة المرأة في المجتمع، كما ان الحجاب بنفسه يزيد من اشتياق الرجل اليها، بينما المرأة غير المحجبة وبالأخص غير المحتشمة فإنها تكون مبتذلة ويتعامل معها كسلعة يقضي الرجل بها وطرت النظر اليها، ويتمتع بها في لحظات، ولكنه سرعان ما يلفظها حين شبعت منه غرائزه الحيوانية [1] وعليه يمكن لنا الخوض في الأثر الثقافي للحجاب في المجتمع من خلال المفاهيم التالية:

اولاً: تعزيز مفهوم الهوية الثقافية والدينية.

الحجاب يعكس جزءاً من الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الإسلامي، حيث يُمثل التزاماً بالقيم الأخلاقية والمبادئ الدينية التي تُعزز الترابط والانسجام بين أفراد المجتمع، حيث يُساعد الحجاب في ترسيخ الشعور بالانتماء والحفاظ على الهوية الثقافية والدينية.

---

[1] – الكرباسي، شمس المرأة لا يغيب، ص٣٦.

إذ إن ثقافة الإسلام تتميز بتوازنها الفريد بين الروح والجسد، بين العقل والعاطفة، وبين العالم المادي والميتافيزيقي، كما تجمع بين متطلبات الدنيا وغايات الآخرة، هذا التوازن يمنح الثقافة الإسلامية طابعها الخاص الذي يميزها عن الثقافة الغربية ذات التوجه المادي ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن التقدم المادي الكبير الذي حققه الغرب يجذب انتباه العديد من الناس في المجتمعات الإسلامية. الإمكانات الهائلة التي يمتلكها الغرب تمنحه تأثيرًا واسعًا على سلوك الأفراد والمجتمعات وأخلاقهم، ومع ضعف الارتباط بالدين، وغياب التجديد في البرامج التوعوية الدينية، إضافةً إلى جمود الخطاب الإسلامي التقليدي، يزداد هذا التأثير وضوحًا، وفي هذا العصر الذي يمكن وصفه بـ"تزاحم الثقافات"، يصبح لزامًا علينا كمسلمين أن نبرز الخصائص المميزة لثقافتنا الإسلامية، ونبيّن قدرتها على مواكبة متطلبات العصر وتحولاته كما يجب أن نستفيد من وسائل نقل الثقافة وآلياتها الحديثة لإيصال رسالتنا وثقافتنا الإسلامية إلى العالم بأسره .[١]

ووفقاً لعلماء اجتماع الأديان المعاصرين، فإن هذه النظرة الحديثة للحجاب تتأثر بالعولمة وما تفرضه من إذابة للقيم والثوابت، بهدف خلق واقع نفعي يخدم مصالح المستثمرين فقد أصبحت المرأة تُلاحق صيحات الموضة وتسعى لإبراز جمالها بشكل يتماشى معها، حتى وإن كان ذلك على حساب قيمها الدينية وتراثها الثقافي[٢]

إذ إن المرأة بفطرتها السليمة تشعر بوجوب ستر بدنها عن الناظرين، ولكن الثقافات المسمومة لوثت الفطرة بشعارات براقة، فكثرت الدعوات إلى السفور وترك الحجاب بدعوى أن حرية المرأة تتحقق بتجردها أمام الناس وهنا أذكر كلمة جميلة هي: (إذا كان التحضر يقاس بمقدار ما نخلع من ملابسنا فإن الحيوانات هي أشد الكائنات تحضّراً) [٣]

ثانياً: المحافظة على القيم والتقاليد الاجتماعية

---

[١] – اليوسف، عبد الله، المرأة في ظل ثقافة المتغيرات، مجلة المنهج، العدد ٣٣، السنة التاسعة ربيع ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م

[٢] – الخطيب، مواهب، أثر الحجاب على الأسرة والمجتمع، مقال منشور على النت جامعة كربلاء٢٣ فبراير ٢٠٢٥

[٣] – الميلاني، إلى الشباب من الجنسين، مؤسسة العرفان الإسلامي، قم،٢٠٠١ ، ص١١٣

من خلال ارتداء الحجاب، تُحافظ المجتمعات على تقاليدها وقيمها الأصيلة النبيلة والقيم الدينية، التي تسهم في خلق بيئة تستند إلى الاحترام المتبادل والتمسك بالأخلاقيات، إذ يُعتبر مظهراً من مظاهر التوازن بين الحداثة والتمسك بالثوابت الدينية والثقافية الاصيلة.

وهذا ما تتمسك به الطبقة المثقفة اسلامياً واجتماعياً من حيث مبدأ الدين الإسلامي، اما ما يطرح في أذهان بعض الأشخاص وهي أنهم يتصورون أن للحجاب محدودية للمرأة وحصار اوجده الإسلام وكذلك العائلة والارتباط بالزوج، وعلى هذا فالحجاب علامة ضعف وتحديد للمرأة [١]

إن توضيح هذه الشبهة وفهم الحجاب من منظور القرآن الكريم يكمن في إدراك المرأة أن حجابها ليس مجرد شأن شخصي لتقول إنها تنازلت عن حقها، ولا هو متعلق بالرجل ليقول إنه راضٍ عنه، ولا هو ملك للعائلة ليمنحوا موافقتهم، بل إن الحجاب هو حق إلهي مفترض، لذلك، فإن حرمة المرأة ليست ملكًا لها وحدها، ولا للزوج، ولا لأخيها أو أبنائها حتى لو وافق الجميع، فإن القرآن لا يرضى بذلك، لأن حرمة المرأة ومكانتها تُعتبر حقًا من حقوق الل، اما في المجتمعات الغربية التي تتبع القوانين الوضعية، إذا ارتكبت المرأة المتزوجة خطأً وأبدى زوجها رضاه، تُغلق القضية وفقًا لقوانينهم ، وهذا جاء في قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)[٢] وعليه فإن الحجاب كجزء من منظومة العدل حيث الحجاب ليس مجرد زي أو عادة اجتماعية، بل هو حكم شرعي مرتبط بمنظومة "الْقِسْطِ"، أي العدالة الإلهية، إذ إن الإسلام يجعل من الحجاب وسيلة لتحقيق التوازن الاجتماعي وحماية المجتمع من الانحراف الأخلاقي، وذلك من خلال حفظ كرامة المرأة وصونها من أن تكون مجرد أداة للغريزة والشهوة المجتمعية إذ رفضت ارتداء الحجاب الذي يصونها، حيث إن حق الله وأمانة المرأة مثلما توضح الآية هي تحقيق العدل وفق حق الله، فإنهُ أيضًا يعكس مفهوم "حق الله" الذي أُوكل إلى المرأة بصفتها أمينة عليه، إذ المرأة بحجابها تساهم في إقامة العدل الاجتماعي[٣]، حيث لا يُترك الأمر لرغبة الأفراد وإنما هو جزء من نظام رباني شامل وهذا ما أمر به الباري عز وجل في قوله

---

[١] – الحكيم، محسن الطباطبائي، مستمسك العروة الوثقى، ج١،ط١،مؤسسة آل البيت، قم، ١٩٨٤م.، ص٢٨٩.

[٢] –سورة الحديد،الايةو٢٥

[٣] – آملي،عبد الله، جمال المرأة وجلالها ، دار الهادي، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٤٤م، ص٣٩٩–٤٠٠.

تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ)[1]، وعليه إن (المجتمع الذي يحكم فيه القرآن، هو مجتمع العاطفة، وسرّه هو أن نصف المجتمع يتولاه معلمو العاطفة، والأمهات هن اللاتي يدرسن الرأفة والرقة سواء شئنا أم أبينا، وسواء عرفنا أم لم نعرف، والرأفة والرقة مؤثرة في جميع المسائل)[2]

ثالثاً: إبراز صورة المجتمع المنسجم.

في المجتمعات التي يُعتبر فيها الحجاب جزءاً من الثقافة اليومية، يساهم في تعزيز صورة مجتمع متماسك يولي أهمية للقيم الأخلاقية والاجتماعية .

فالحجاب لا يعني انزواء المرأة، وإذا كان هناك من يستنتج أن الحجاب انزواء، فإن استنتاجه هذا خطأ محض وانحراف، إذ إن الحجاب يعني الحد من الاختلاط والتهتك بين المرأة والرجل في المجتمع، فإن هذا الاختلاط مضر للمجتمع، ومضر للمرأة والرجل، وخاصة للمرأة، فالحجاب لا يؤثر على النشاطات السياسية والاجتماعية والعلمية ولا يمنعها مطلقاً، إذاً الحجاب الإسلامي انفتاح وحركة، لا انغلاق وموت [3].

---

[1] –سورة الاحزاب،الاية٥٩

[2] – المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة، مؤسسة الوفاء،ج١٠٣ ط٢،بيروت – لبنان،١٤٠٣هـ، صـ٢٣٨.

[3] – الإمام الخمينيّ، روح الله الموسويّ، صحيفة الإمام (تراث الإمام الخمينيّ)، ط١،مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ قدس سره، إيران – طهران، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٥٥

الخاتمة

حث الإسلام المرأة على الاستفادة من الحجاب كوسيلة تحميها وتعزز مكانتها، حيث أكد على أن كلما تحركت المرأة بوقار وعفة، وامتنعت عن إظهار زينتها أمام الرجال، زاد احترامهم لها. ويظهر ذلك في تفسير آيات سورة الأحزاب، حيث أوصى الله النساء بالستر، وقال (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) ويُعد الحجاب بذلك رمزًا لعفة المرأة وكرامتها بين الرجال، مما يحميها من أن تكون عرضة لأذى أصحاب النفوس الضعيفة.

والقضية هي أن المرأة قد بلغت آنذاك قمة الحركة المعنوية، بحيث لا يمكن إعطاء مثل بغيرها. وكان ذلك قبل فاطمة الزهراء عليها السلام وقبل السيدة مريم الكبرى فكانت المثل لزمانها، هي امرأة فرعون وليس النبي أو ابن النبي أو زوجة النبي أو أسرة أي نبي، إن التربية المعنوية والرشد والسمو لتلك المرأة هو الذي بلغ بها منزلة المثل، طبعاً هناك نقطة مقابلة ومعاكسة لها أيضاً، أي أن هناك مثلاً للفساد أيضاً، فإن الله تعالى ضرب مثلاً لأسوء الناس فقال: "ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنينا عنهما من الله شيئاً..."٧ فيذكر امرأتين كمثال لأسوء الناس، فما أكثر الكفار الذين كانوا على زمان نوح ولوط، لكن القران لا يذكرهم كمثال، بل يعطي مثالاً امرأتي نوح ولوط، فما هو منشأ هذه العناية بجنس المرأة والاهتمام بسموها وحضيضها؟ لعل القران أراد بذلك أن يشير إلى النظرة الخاطئة لأناس عصر النزول، وللأسف فإن تلك النظرة ما زالت مغلوطة اليوم، أراد أن ينبه أهالي الجزيرة العربية الذين كانوا يئدون بناتهم، وأهالي امبراطوريات العالم آنذاك من روم وفارس.

ويخلط البعض ما بين الحياء كصفة حسنة يجب ان يتمتع بها الانسان وما بين الخجل الذي هو عبارة عن حالة مرضية، ولقد ميز امير المؤمنين (ع) بينهما حيث قال "الحياء حياءان: حياء عقل، وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل.

ومن ثم ، فان التعاليم الاسلامية دعت إلى تمتع الانسان المؤمن بالحياء كنوع من الحجاب الباطني الذي يستر عيب الانسان وفى حديث عن امير المؤمنين(ع) "من كساه الحياء ثوبه ، لم ير الناس عيبه. "ولآن كان الحياء ملكة يجب العمل على تعزيزها، ولآن كانت هذه الملكة واجبة على الرجل فهي على المرأة اوجب، وفي الحديث عن رسول الله (ص) " الحياء حسن لكنه في النساء أحسن"

وخلاصة القول، فان القرآن الكريم يدعو الرّجل والمرأة إلى الرّضى والقناعة في العلاقات الاجتماعيّة، ويأمر النّساء بالحجاب والسّتر، وينهاهنّ عن التبرّج الجاهليّ، كما ينهاهنّ عن إبراز البُعد الأنثويّ في علاقتهنّ مع الآخرين، وتأتي هذه التّشريعات الإسلاميّة كلّها في سياق تحقيق الأمن الاجتماعيّ ونبذ التحرش للنساء فالحجاب، مثلًا، تشريع ملزم للمرأة بوجوب ستر مفاتنها، وحفظ أنوثتها عن غير المحارم من الرّجال؛ لأنّ التّبرّج، والتّجمّل، والتّقليل من الملابس شيئًا فشيئًا، تثير نار الشّهوة البهيميّة المتأجّجة في صدور الرّجال، الّذين لا يزيدهم ذلك إلّا عطشًا لرؤية منظر آخر أكثر منه سفورًا وكشفًا، وكأنّ المرأة لم تُخلق إلّا لتمتُّع الرّجل بجسدها فإن (الحجاب يحجز بين المرأة المتحجبة وبين طمع أهل الفسق والريب (فلا يؤذين) بالمعاكسات والنظرات الفاسقة) .

وعليه فالحجاب يقوم بدور "الحاجز" الذي يمنع الطامعين وأصحاب النوايا السيئة من الوصول إلى المرأة، سواء كان ذلك عبر التحرش اللفظي أو غيره من أشكال التطفل.

المصادر:

القرآن الكريم

١. أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، تذكير أولات الألباب بما ورد في الحجاب والنقاب،ط٣،مؤسسة قرطبة، الأندلس،٢٠٠٣م.
٢. أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان، فصل الخطاب في بيان فرض الحجاب،ط١.
٣. الإمام الخمينيّ، روح الله الموسويّ، صحيفة الإمام (تراث الإمام الخمينيّ)، ط١،مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ قدس سره، إيران – طهران، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٤. الإمام الخمينيّ، روح الله الموسويّ، صحيفة الإمام (تراث الإمام الخمينيّ)، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ قدس سره، إيران – طهران، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ط١.
٥. أمل محمد آل خميسة، كشف الغمة عن أدلة الحجاب من الكتاب والسنة بمناقشة رأي الشيخ الألباني وجلاء الحق للأمة،ط٢، الرياض،١٤٤٢هـ.
٦. آملي،عبد الله، جمال المرأة وجلالها ، دار الهادي، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٤٤م.
٧. البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، المحقق أغا حسين الطباطبائي البروجردي، المهر، ط١، ١٤٢٢هـ.
٨. تركي عمر محمد بالحمر، إجماع المذاهب الأربعة على فريضة الحجاب،ط٢ ،مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة،١٤٤١هـ.
٩. تغريد بنت يحي المقحم، مفهوم الحجاب دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام ،رسالة ماجستير، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، الرياض،١٤٣٢هـ.

١٠. الحجاب واجب فردي أو حق اجتماعي، مقال نشر بتاريخ: ٢٠٢٠/٧/٣٠، https://ar.al-shia.org.

١١. الحكيم، محسن الطباطبائي، مستمسك العروة الوثقى، ط١،مؤسسة آل البيت، قم، ١٩٨٤م.

١٢. حيدر حب الله، فقه الحجاب في الشريعة الإسلامية قراءات جديدة، ط١،مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

١٣. الخطيب، مواهب، أثر الحجاب على الأسرة والمجتمع، مقال منشور على النت جامعة كربلاء٢٣ فبراير ٢٠٢٥

١٤. سامي عامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية، المؤسسة العلمية العالمية،٢٠١٨م.

١٥. السّتر والحجاب، سلسلة المعارف التّعليميّة: المرأة والأسرة.

١٦. سليمان مصطفى الرطيل، مقاصد الشريعة في فرض الحجاب، أستاذ مساعد بكلية التربية سوق الجمعة ترهونه، قسم الدراسات الإسلامية جامعة الزيتونة.

١٧. سيد قطب، في ظلال القرآن، الناشر، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ٧، ١٤١٢هـ.

١٨. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل، ط٢،مطبعة الأميرة، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٩. عبد الحميد الزّناتي، فلسفة التّربية الإسلاميّة في القرآن والسُّنّة، جامعة أم لقرى مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٠. عبد العزيز مرزوق الطريفي، الحجاب في الشرع والفطرة بين الدليل والقول الدخيل،ط١، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، الرياض،١٤٣٦هـ.

٢١. الكرباسي، شمس المرأة لا يغيب، دار الهادي، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٢. الكليني محمد بن يعقوب بن اسحاق، اصول الكافي، ط٤، المطبعة الحيدرية – ايران، دار الكتب الاسلامي، سنة ١٣٦٣هـ.

٢٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة، مؤسسة الوفاء، ط٢،بيروت – لبنان،١٤٠٣هـ.

٢٤. محمد أحمد اسماعيل المقدم، أدلة الحجاب، ط١، دار الأميال، اسكندرية،٢٠٠٢.

٢٥. محمّد أحمد إسماعيل، عودة الحجاب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٦. محمد الحسيني الشيرازي، الحجاب الدرع الواق، ط١،مركز الرسول الاعظم ،بيروت، لبنان،١٩٩٨.

٢٧. محمّد الرّيشهريّ، ميزان الحكمة، الناشر: دار الحديث – قم، ١٤٢٢هـ.

٢٨. محمد جواد فاضل النكراني، الحجاب في القران الكريم،ط١،مركز فقه الأئمة الاطهار، قم، أيران.

٢٩. محمد حسن نور الدين إسماعيل، رسالة الحجاب الى أخواتي أولات الألباب،ط٢.

٣٠. ميثم الفريجي، الحجاب كرامة وعزة ونقاء، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط ١٤١هـ/١٩٩٠م.

٣١. الميلاني، إلى الشباب من الجنسين، مؤسسة العرفان الإسلامي، قم،٢٠٠١م.

٣٢. اليوسف، عبد الله، المرأة في ظل ثقافة المتغيرات، مجلة المنهج، العدد ٣٣، السنة التاسعة ربيع ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م